العدد
136

مجلة صدى الحرية

اسبوعية - ثورية - اجتماعية

ريف دمشق | /SadaALhoryeh | Freequd@gmail.com

وانتصرنا بفضل الله

وتقرؤون فيه

3 الحريّة أو الشّهادة
4 الاستقراء العام للمجريات الحالية
5 علو الهمة
6 تصريحات مثيرة للجدل
7 هل نطق "عن هوى؟"
8 قراءة في جهاد الشام
9 آلام السوريين
10 يا عجبا العالم حلوا عن سوريا
11 ما الذي أثار "جنون" الشبيحة؟

كلمة العدد
136

﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ هذا وعد الله تعالى، صدق وعده وهزم الأحزاب وحده. ثمَّة سؤال هنا: ماذا يحاك في الخفاء؟ المرحلة القادمة أكثر حساسية، هناك طرفان، والعالم سوف يلعب لعبته، من بعيد علمانيون من أمثال واحد (يريد أن يطعم الناس من جيب أمه) في المقابل هناك جهاديون حملوا معهم نهج النبي صلى الله عليه وسلم. المشروعان سوف يواجهان بعضهما، بالمقابل كسب المسلمون جولة بفضل الله تعالى، وبقيت المرحلة الأخيرة. نحن جيل التضحية وجيل التمهيد للتمكين، نحضّر لنربي "جيل التمكين" فهل أعددنا العدة؟ ستكون خلافة على منهاج النبوة، لا على منهاج (الدواعش) بإذن الله في الختام﴿ قل موتوا بغيظكم ﴾أما الرماديون، فعليهم ما يستحقون. أما من ينتظر حتى ينصلح حال الناس ويشارك فتباً له ولما حوته جمجمة رأسه. أما القاعدون مثيروا الفتنة "بالمال" فردوه إلى جوعكم ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾.

الحرية أو الشهادة

على مشارف السَّنة الخامسة للثورة السوريَّة ما زلنا نصرخ بأعلى حناجرنا المضرَّجة بدمائنا: (بدنا حرية) لأنَّ الحرية ليست طارئة أو دخيلة في حياة الإنسان، وليست طارئة أو دخيلة على ديننا الحنيف، إنها جزء من شريعتنا الإسلاميَّة، وهي تعبير حقيقي عن طبيعة الحالة الإنسانية السويَّة، وتعبيرٌ عن عاطفة أصيلة في النفس البشرية المؤمنة بأن الإنسان ليس عبداً لأحد سوى الله الأحد، وكلُّنا مأمور بأن يحارب الطغيان والطغاة، فالحرية نضال شرعيٌّ ضد الظلم و ضدَّ كمِّ الأفواه والقتل والاعتقالات والفساد والممارسات غير الإنسانية بحقّنا، وحقِّ المعتقلين، تخيَّل نفسك وقد استيقظت في صبيحة أحد الأيام لتجد نفسك رهن الاعتقال لأنك صاحب حقٍّ، وبِتَّ مطالباً بالمثول أمام قاضي التحقيق الذي يبلغك بفقدان حقوقك، لِتَمْثُلَ أمام محكمة يستحيل الوصول إليها، وقانون هلامي غير مرئي، وحكم لا يمكن التنبؤ به، تنتظرك أبشع الوسائل في التعذيب والقمع، إن ما حدث في الشام هو من أغرب ما حدث في تاريخ الإنسانية المعاصر، وحين خرج أبطالنا الأحرار في وجه الطاغية وزبانيته، خرجوا بأصواتهم الحرة التي واجهها فرعون الشام بالرصاص، فوقفوا في وجه طغيانه وجبروته، وضربوا الأمثلة في الوفاء لثورتهم. غير أن للحرية ثمناً يجب أن ندفعه، إنه الشهادة، والشهيد هو من قضى في سبيل الله بِنِيَّة الجهاد، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، ومن قضى دفاعاً عن دينه وعرضه وأرضه وكرامته، لذلك شهد الله أن له الجنة إنْ أخلصَ النِّيَّة لله، يصطفيه الله ويتخذه من دون الناس لنصرة دينه ((وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء)) فيرضى الله عنه، ويرضى عن الله بحسن الجزاء، يُبعَثه الله يومَ القيامة بجراحه لونها لون دم وريحها ريح مسك، قال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا يَكْلَمُ أحدٌ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة لونه لونُ دمٍ وريحه ريح مسك" الشهداء يحبهم الله لأنهم يقاتلون في سبيله صفاً واحداً ((إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)) لذلك يأمنهم الله من الفزع الأكبر يوم ينفخ في الصور فيفزع الناس، والشهيد يُغفَر له من أول قطرة دم، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، وله من الكرامة أنه يكون مع النبيين والصديقين، فإلى كلّ قطرة دمٍ سقت أرض الوطن دفاعاً عن العرض والدين والكرامة ضد الطغيان ألف ألف رحمة وألف ألف سلام، وإلى كلّ روح شهيد كسّرت قيود الطواغيت ألف ألف رحمة وألف ألف سلام، وإلى كل يتيم غسل بدموعه جسد أبيه الموسّم بالدماء نقول أنت أمانة عندنا، وإلى كل أمٍّ ودَّعت ولدها وما زالت تنتظر اللقاء نقول: أنت أمُّنا. نقف في الذكرى الخامسة للثورة بين يدي شهدائنا الذين رحلوا عنا، نستذكر وجوههم الطيبة التي سيشرق منها فجر الحرية، نعاهدهم أن لا نخون دماءهم، نعاهد الله أن نبقى على نهج الحق حتى نفرح بفرج الله يوم النصر، أو نفرح برحمة الله يوم الشهادة، وفي هذه الذكرى لا ننسى شهيد قدسيا الأخ نعمان مستو وزملاءه الذين قضوا في مثل هذا الشهر من سنة 2014 نتيجة قصف الطيران الأسدي المجرم، رحمهم الله أجمعين، ورحم السابقين منهم، ورحم اللاحقين، (نعمان) ذلك الفتى الذي كثيراً ما كنت أقول له حين كنت إلى جانبه في قدسيا، احرص على نفسك فلست كأحدٍ منّا، فكان يجيبني: أنا في شوق إلى الله، حتى صدق الله وعده، ولقي ربه مطمئناً بحكمه، نحتسبه عند الله شهيداً بإذن الله، ما زلت أذكر كيف هبَّ لأجل كلمة الحق في الأيام الأولى للثورة، فجمع الشبان من حوله في المظاهرات الأولى، وقاوم بالكلمة الحرة حين كانت مقاومة النظام تقتصر على الهتافات والمظاهرات، وحين استباح الأمن والجيش دماء المتظاهرين انتقل إخواننا إلى مجاهدة النظام الأسدي الفاجر بالسلاح، فكان في مقدمة المجاهدين، رحم الله شهيدنا نعمان مستو، ورحم الله جميع شهداء قدسيا الذين كانوا كوكبة الجهاد في سبيل الله، رحم الله شهداء الثورة السورية الأطهار في كل الأرض السورية التي لا بدَّ أن تشرق يوماً بشمس الخلاص من النظام الفاشي المجرم، لأنَّ سنَّة الله في الأرض تقتضي أن الحاكم لا يبقى حاكماً، فكيف يبقى إن كان ظالماً، فالحكام يأتون ويهلكون، لكنَّ الشعب يبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الاستقراء العام للمجريات الحالية .. «ج» الدور التركي السعودي إلى أين؟

عمر الشامي/أبو مريم

بيَّنتُ في الجزء الأولِ دور النظام العالمي والمجتمع الدولي في التحكم بالقرارات الدولية وأن (أمريكا) بوصفها رأساً لذلك النظام هي المهندس له والمحرك لأدوات الصراع الحالية فيه كما ثبت لدينا من الاستقراء التاريخي للتبدلات الوظيفية للدول على الأصعدة كافة. وبعد الإشارةِ إلى ذلك النظام الذي يديرُ الصِّراعات بصورتها العامة نأتي لنبيِّن الدورين التركي والسعودي في هذا الصراع، وقبل البدء في النتائج يجب أن نعلم الأسباب، ويجب معرفةُ الدورِ الأمريكي والروسي والأطراف الأخرى في هذا الصراع ونهايتهُ إلى أين ؟! وأبدأ في نقاش دارَ بين وزير الخارجية الروسي السابق (يفيغيني بريموكوف) ووزير الخارجية الأمريكي السابق (هنري كيسنجر) حول الديموقراطية والسيادة في عام 2012 حيث قال كيسنجر: "إن 95 % من الأمريكيين لم يكونوا يعرفون أين تقع سوريا وليبيا قبل اندلا ع الأحداث، فعلينا في روسيا وأمريكا أن نتعاون في سوريا ". ورد بريماكوف: "لقد خدعتمونا في ليبيا .. وشكراً للرّبِّ أننا نتعلم، والآن لن يخدعنا أحد في سوريا". فعلق كيسنجر قائلاً: "من الخطأ أن نرى ما يقعُ في سوريا نزاعاً بين روسيا وأمريكا، علينا أن نتعاون هناك ولكن إن سألتموني كيف لما أعطيتكم جواباً" وقال كيسنجر في اعتراف استثنائي نشره بتاريخ 27-11-2011: "تُواصِلُ الولايات المتحدة مضايقة الصين وروسيا، وستكون إيران المسمار الأخير في النعش، أتَحنْا للصين زيادة قوتها العسكرية ولروسيا التعافي من المرحلة السوفيتية لمنحهما إحساساً زائفاً بالشجاعة، ما سيسرع زوالَهما معاً. ستكون الحرب القادمة طاحنةً بحيث لا يمكن إلا لقوةٍ عظمى أن تحرز النصر ألا وهي شعبنا" وتابع قائلاً: "أبلغنا الجيش أنه يجب عليه الاستيلاء على سبع دول في الشرق الأوسط من أجل مواردها وقد أنجز مهمته تقريباً، إلى متى يمكن لروسيا والصين أن تواصلا مراقبة أمريكا وهي تجني المكاسب دون تدخل؟" لينهي كلامه بقوله: "تملك الولايات المتحدة أفضل الأسلحة ولدينا من المواد ما لا تملكه أمة أخرى وسنطلع العالم على هذه الأسلحة في الوقت المناسب". وفي شهر شباط من العام 2016 التقى كيسنجر الذي قد صرح سابقاً أنَّهُ قد اعتزل السياسة بصديقه القديم بوتين، ليتم التوافق على مجريات جديدة رسمها كيسنجر لإدارة الصراع في سوريا وقد استطاع من خلالها إلقاء روسيا في الحفرة الأكبر بعد إيقاعها في الحفرة الصغيرة وهي (التدخل الروسي في سوريا). ونرى التعاتب في التصريحات بين الروس والأمريكان في المرحلة الحالية لإنهاء المرحلة الروسية من المشروع وهنا يجب أن نسأل: أين هو الدور التركي والسعودي والتحالف الإسلامي في هذا الصراع؟ يجب أن نعلم أن أكثر الدول تأثراً بالصراع في سوريا هي تركيا لأسبابٍ عديدةٍ أذكر منها: 1. حجم الحدود بين الدولتين على طول الخط الشمالي من سوريا والجنوبي من تركيا 2. تجمع العلويين في الدولتين في تقارب بين بعضهما في الغرب على المناطق الساحلية 3. تجمع الأكراد في الجهة الشرقية من الدولتين. ونقاط كثيرة أخرى بعيدة عن فكرتنا. ويعلم الجميع حجم المحاولات التركية في السنوات الماضية من عمر الثورة لمساعدة الثوار رغم الضغوطات الخارجية الدولية عليها والضغوطات الداخلية المذهبية فيها، على الرغم من كل هذه المحاولات لم تستطع أن تبعد الخطر الأمني القومي فيما يخص الجماعات المذهبية المتقاربة وحاولت سراً وعلناً أن تدعم الجماعات بما يخدم مصالحها، ولكن تلك الضغوطات زادت في الآونة الأخيرة فعملت على إدخال لاعبين جدد في الصراع في محاولةٍ منها لتخفيف الضغط لتستعيد أمنها القومي وكان من بينهم (السعودية) التي كانت تصرح علناً بأنها تقف مع الثوار وتعمل علناً على دعم النظام الأسدي بدخولها التحالف الأمريكي الذي يقصف المدنيين والثوار بتهمة القضاء على داعش . وبعد معلومات بسيطة تُلخّص الفكرة العامة للواقع الماضي نستطيع استقراء المراحل التي تعمل عليها تركيا بتساؤلات عدة: 1. هل هي محاولةُ إلهاءٍ ولعبةٌ دولية تشارك بها السعودية وتركيا كلاعبٍ إعلامي وسياسي لتوهم الثوار بالتحالف الإسلامي والتدخل البري لتتيح الفرصة للروس بأن يحاولوا إنهاء المعارضة في مدة لا تتجاوز الثلاثة أشهر كما صرح الوزير الأمريكي (كيري)؟ وهل هذا دليل على أن تركيا والسعودية أدواتٌ لن تستطيع الخروج عن المنظومة الدولية للنظام العالمي؟ 2. أم هل هي أوراقُ ضغطٍ من تركيا لتغيير قرارات المنظومة العالمية لتتمكن تركيا من التخلص من الأحزاب الكردية الملحدة في خطوةٍ لاستعادة أمنها القومي على حدودها الجنوبية الشرقية فحاولت إدخال السعودية وتجهيزاتها لتكون حرب إعلامية وسياسية فقط دون بوادر حرب عسكرية؟

3. أم هي فعلاً حربٌ سياسيةٌ وإعلاميةٌ متاحٌ فيها الخيار العسكري ويتم العمل على تجهيزه بالاستعانة ببعض الحلفاء وأولهم السعودية لتكون ورقةُ ضغطٍ أكبر في بدايتها وورقة قتالٍ في نهايتها؟ 4. أم أنه من المحتمل أنَّ تركيا قد علمت أنَّه لا وسيلة للتعامل مع تلك المنظومة إلا بحربٍ مفتوحة بين المتصارعين واستقطبت بها تركيا السعودية، وتحاول استقطاب دولٍ مختلفةٍ لتقاتل بها حيث ما زال أردوغان متردداً بخطواته على عكس أستاذه أربكان؟ وبعد المعطيات الأخيرة والتصريحات جميعها وبعض التسريبات أرى: أن تركيا تحاول أن تتجنب الحرب مع الأمريكان والروس وتسعى جاهدة لتحل مشكلة أمنها القومي بأوراق تضغط بها على القرارات المتخذة بحقها، حيث تحاول تركيا أن تُصدِّر السعودية كرمز للتحالف لإتاحة الفرصة أمامها لدراسة الاستراتيجيات المناسبة في التعامل مع تلك المنظومة الدولية. وأثبتت الدراسات الأخيرة للتصريحات التركية عدم قدرتها على الخروج عن نطاق تلك المنظومة الدولية (وأنها أداة فعلاً) ولن تستطيع أن تتحمل نتائج تلك الحرب في ظل عدم جدية الدول المتحالفة معها. فهل سنرى يوماً إعادةً للتحالف الإسلامي (تركيا والسعودية وباكستان) الذي أثبت عبر التاريخ أنه الأقوى للوقوف في وجه تلك المنظومة الدولية بقيادة الأمريكان في محاولة لإسقاطها؟ وهل سنشهد حرباً عالميةً جديدةً بأقطاب مختلفة عن استقرائنا؟

علو الهمة

وبعد أن تكلمنا عن الثقة بالنفس فإن هذا وحده لا يكفي فلا بد مع ثقتك بنفسك أن تنتقل إلى العمل لا سيما أنك وضعت لنفسك أهدافاً وعليك القيام بتحقيقها، ولا بدّ لتحقيق هذه الأهداف من "همة عالية" لا يعرف الكسل والفتور طريقاً إليك فالإنسان بين هاءين هاء الهدف وهاء الهمة، وإذا كنت تريد أن تغير حياتك وتغير شخصيتك فلا بد بعد وضع الأهداف المناسبة أن تُرفق ذلك بهمة عالية، فشتان بين من يقرأ ومن لا يقرأ وبين من يعمل ومن لا يعمل، وإنما يكتفي بالتنظير من بعيد، وهاك عزيزي القارئ بعضاً من الأسباب التي تجعل همتك في أعالي الجبال، مرفقةً بسير وأقوال بعض العظماء. 1-طبيعة الإنسان: بعض الأشخاص جُبلوا على علو الهمة فلا يرضى بالدون ويقنع بالقليل ولا يلتفت إلى صغائر الأمور ومحقراتها ولله درّ عمر بن عبد العزيز حين قال: "إن لي نفساً تواقة لم تزل تتوق إلى الإمارة فلما نالتها تاقت إلى الخلافة فلما نالتها تاقت إلى الجنة". قال الشافعي: أنا إن عشت لست أعدِمُ قوتاً وإذا متُ لست أعدم قبراً.... 2- أثر الوالدين ودورهما في التربية الصحيحة: أثر الوالدين في التربية مهم جداً ولهما دور كبير في رفع همم الأبناء ولن أطيل في سرد سير الصحابة والتابعين وإنما مثل واحد يكفي فالحر تكفيه الإشارة، عبدالله بن الزبير كان من وراءه أم عظيمة كريمة شجاعة وهي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وهي القائلة لابنها عندما استشارها في قتال الحجاج "اذهب فو الله لضربة بالسيف على عز أفضل من ضربة بالسوط على ذل" ولما نعي إليها ابنها شهيداً قالت: ما يمنعني وقد أُهدي رأس يحيى إلى بغي من بغايا بني إسرائيل... إننا لو سبرنا أحوال العظماء وتتبعنا آثارهم لوجدنا أن وراء كل واحد منهم أباً عظيماً أو أماً عظيمة يربون أبناءهم على طلب الكمال والمعالي. 3 -التشجيع: إن التشجيع أمر مهم في علو الهمة ورفع معنويات الإنسان، ويكفيك مثلاً واحداً وهو تشجيع رجل للشافعي وتحفيزه على تعلم الفقه بعد أن كان يقول الشعر فقط، فبكلام هذا الرجل وتشجيعه أصبح محمد بن إدريس الإمام الشافعي رحمه الله إمام زمانه. 4 -الإعلام: له دور خطير وأثر بالغ في توجيه الناس والتأثير فيهم فإذا ما وضع بين أيدٍ أمينة وحكمته سياسة بنّاءة هادفة تعلي منارات الهدى وترفع ألوية الفضيلة وتحمي المجتمعات من عوامل الفساد وتحرص على رفع الأعلام وحط الأقزام فإن لذلك أبلغ الأثر في علو الهمم ورفعة الأمم.

أخي القارئ هناك أسباب كثيرة لعلو الهمة ولا يتسع المقام لذكرها هنا وحصرها وإنما أردت أن أُعلِمك أن الهمة مطلب عظيم وغاية قصوى تتحقق من خلالها الأهداف والأمنيات، لا تنظر إلى الوراء الأمة استيقظت فلا تكن مع النائمين الأمة انبعثت فلا تكن من الميتين، الأمة تصنع مجدها فلا تكن مع المتخاذلين واذكرك بقول الحسن البصري: "ما من يوم ينشق فجره إلا ومنادٍ يقول أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنم مني فإني إذا ذهبت لا أعود إلى يوم القيامة"، ضع نصب عينيك حديث رسول اللهﷺ: ((من تساوى يوماه فهو مغبون ومن كان أمسه خيراً من يومه فبطن الأرض خير له من ظهرها))، ماذا فعلت في الأسبوع الماضي، هل بدأت أم ما زلت تسوف، إياك والتسويف هل وضعت لنفسك برنامجاً لحفظ القرآن هل بدأت تحافظ على أذكار الصباح والمساء، هل بدأت بالحفاظ على الأوراد المأثورة عن النبي ﷺ، هل تركت العادات السيئة التي كنت تمارسها، إياك وفتور الهمة. ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

تصريحات مثيرة للجدل

لطالما كان الواقع الاقتصادي السوري محور حديث واهتمام الشارع الدمشقي كما هو محور اهتمام بقية الشرائح الاجتماعية في سوريا، من مختصين أكاديميين في المجال الاقتصادي، وتجار، وصناعيين وغيرهم. ومع مرور خمس سنوات على انطلاقة الثورة نراجع هنا تصريحات بعض المسؤولين في حكومة الأسد وتحديداً بما يتعلق بالحياة المعيشية للناس.

كان من بين التصريحات التي لا يمكن أن أنساها ما جاء على لسان "عماد الأصيل" معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك الذي جاء عقب ارتفاع الأسعار بالنسبة لبعض السلع والمواد الغذائية حيث قال بأن "المواطن السوري وصل إلى مرحلة الفقر لكنه لم يصل إلى مرحلة الجوع"، ولعل الكلام يومها استفز مشاعر من كان في المنزل، بل وجدت فيه مؤشراً لوصول سوريا إلى هذه المرحلة وهي وقاحة من هذا النظام.

وربما لأن "إسماعيل إسماعيل" وزير المالية لا تزال قصة زفاف ولده في فندق "داما روز" ماثلة أمامي، وهي حادثة جديدة أثارت الرأي العام، أذكر أنه "دعا المواطنين للتقشف"، في وقتها كانت الكثير من الأسر تعاني من وطأة الحصار والحرب والضائقة المعيشية، عدا عن كون الأجور متدنية مقارنة بالأسعار في السوق. إسماعيل إسماعيل كان أطلق هذا التصريح في 15/ تشرين الثاني 2014 وأضاف أن: "الحكومة تدعم المواطن دون أن يشعر وليس بالضرورة أن تزيد له الكتلة النقدية للراتب". ويبدو أن "حسان صفية" وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك كان له كلمته أيضاً حيث صرح بأن: "ارتفاع أسعار "المازوت والبنزين والخبز" جاء بناءً على رغبة المواطنين بعد إلحاح وطلب كبير من قبل المواطنين منعاً من الاحتكار".يومها أحسست أني أتابع "ماريا ديب" في برنامج "ما يطلبه المشاهدون"، يعني صراحةً البرنامج كما هذا التصريح "كذبة". أما في العام 2014 كان أن تغير لون الخبز من الأبيض إلى الأسمر، وضج الشارع وقتها على رداءة الخبز بعد أن تم إدخال "مادة النخالة" عليه لنسمع مجدداً "حسان صفية" وهو ينصح بتناول الخبز الأسمر ويقول بأن "فوائد الخبز الأسمر أكبر لما تحتويه من عناصر هامة للجسم، وأنصح المواطنين بتناوله".

أما معاون وزير الاقتصاد غسان العيد فقد قال بأن: "الحكومة غير مسؤولة عما وصل له المواطن من فقر"، يعني يحاول بغباء أن يتنصل من سوء إدارتهم للبلاد وحصر تفكيرهم بالجانب العسكري الذي فشل به نظامه أيضاً، وهذا التصريح جاء في العام الماضي 2015. يذكر أن: معدل الفقر وصل وقتها بحسب إحصائية نشرها " المكتب المركزي للتعبئة والإحصاء" ما يقارب 84%.

مع منتصف العام الماضي صرح "أديب ميالة" بأن: "سعر الدولار في السوق وهمي وغير حقيقي ولا يتداول السوريون الدولار بهذه الأسعار"، إنه يبرر خيبته على ما يبدو وبوقاحة وغباء أوصلت البلاد إلى هذا المنحدر.

في وقتها كان وصل سعر صرف الدولار مقابل الليرة إل حدود 300 ل.س، واتهم وقتها "ميالة" ما اسمها "صفحات الفيس بوك الصفراء" بالوقوف خلف هذا الارتفاع.

أما عن الكهرباء التي باتت لا تدخل المنازل إلا كالضيف الخفيف، فقد أدلى الوزير الأكثر إثارةً للجدل في الشارع "عماد خميس" وزير الكهرباء بتصريحٍ لإحدى المحطات الإذاعية المحلية: " إن الكهرباء تنقطعٍ بمنزله ومنزل جميع زملائه الوزراء دون استثناء، وذلك منذ أن بدأ نظام التقنين في سوريا". والسؤال هل تقطع الكهرباء في مساكن الحرس الجمهوري مثلاً؟

والجدير ذكره في هذا الجانب أن "خميس" قال في تصريحه وقتها بأنه: "لا ينزعج من الطرف التي يتداولها السوريون عنه على مواقع التواصل الاجتماعي"، وأنه "يحتفظ بأرشيف كبير خاص بهذه "النكت".

أما الوزارة التي بالكاد يعرفها السوريون قبل وبعد الحراك وهي "وزارة البيئة" فقد جاء على لسان "نظيرة سركيس" ما مفاده أنها "تدعو لحماية الطيور المهاجرة". فقدنا بيوتنا وأبنائنا بسبب الطائرات التي تحلق كل يومٍ فوق رؤوسنا منذ الصباح، ليتنا كنا طيوراً لتدعو السيدة الوزيرة لحمايتنا أيضاً!!، ولكني أسألها: "هل تركت طائرات الأسد مجالاً للطيور حتى تحلق بعد أن احتلت السماء؟". وقفةٌ ساخرة سريعة مع مجرمي الأسد، تستحق الضحك على ما يبدو.

هل نطق «عن هوى»؟

بث إعلام النظام المسموع والمقروء خبر ما أسماه "استجواباً" لأحد الوزراء في "حكومة الحلقي" تحت "قبة مجلس الشعب".

وجاءت العناوين بعد انتهاء الجلسة لتتصدر أخبار وسائل إعلام النظام على النحو التالي:

"مجلس الشعب يستجوب وزيراً لأول مرة منذ عقود"، وفي عنوانٍ آخر "فكرة الاستجواب كانت جيدة لكنها متأخرة أربع سنوات على الأقل!!".

ما يشغل بال "النظام" اليوم بحسب الشارع الموالي حربٌ باتجاهين أما الأولى فهي الأساس وهي موجهة ضد من يسمونهم "الإرهابيون" وأما الثانية فهي موجهة للداخل وهي "إنهاء ملف الفساد" بحسب وصف الشارع الموالي في دمشق.

كان من بين ملفات الفساد هذه ملف "استجواب وزير التجارة الداخلية".

الحديث كما ينقله لنا الشارع يختصر بهذه الكلمة: "لو كان لدينا مجلس شعب حقيقي ما كانت الأمور وصلت إلى هنا، هذا مجلس "دمى" والسوريون يعرفون ذلك جيداً".

إن ما حصل تحت قبة البرلمان لم يكن إلا مسرحية هزلية نفذها ممثلون فاشلون تنتهي صلاحيتهم خلال شهرين تقريباً، والمستجوب _وهذا الأغرب_ هو وزيرٌ لم يمضي على اعتلائه كرسي الوزارة سوى بضعة أشهر.

بالتالي فإن المشهد كان يعكس مشهداً مسرحياً هزلياً، في وقتٍ تعيش فيه البلاد على حافة "الهاوية"، وهذا المشهد بالذات يعكس إصرار النظام المخابراتي السوري على مواصلة "سياسته ذاتها"، كما يعكس المشهد صورةً من صور حالات الضياع التي يعيشها هذا النظام، بعد أن بدأ يشعر أنه لم يعد له دولة ولا حكومة ولا شعب.

لقد كان "جمال شاهين" وزير التجارة الداخلية في هذه الجلسة ينطبق عليه مقولة "مثل الأطرش في الزفة"، يواجه ملفات فسادٍ كبيرة، وهو ليس مسؤولاً عنها، بحكم كونه "جديداً" أو كما يقال في العامية "بكرتونته"، ثم إن إعلام النظام كما هو حال أعضاء مجلس الشعب، والشعب أنفسهم يعملون علم اليقين أن هذا المجلس لا ينطق إلا بأوامر "المخابرات" ومتى علمنا أنه كان ينطق عن "هوى نفسه"؟.

أتت جلسة الاستجواب هذه بعد الحديث عن الانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في نيسان القادم.

حيث رأى فيها الشارع الموالي "دعاية" للقول بأن "المجلس على قيد الحياة" أو في أحسن الأحوال أن "دوره قائم، وربما كان شبه معطل".

ومن هنا يمكننا القول بأن الانتخابات مزحة قديمة ولا يدخل على المجلس إلا "الحرامية واللصوص"، ثم إن الوزير خرج من الجلسة بالحصول على "تنبيه" مثل الطالب الذي يقول له معلمه "لا تعيدها مرة ثانية".

في نهاية جلسة "الاستجواب" خرج "الوزير" دون أن تلصق به إلا تهمة فسادٍ واحدة تمثلت "بصفقة شاي مخالفٍ للمواصفات"، كما تم تنبيه "الوزير". فهل يصبح دأب مجلس الشعب التابع لنظام الأسد "محاسبة المفسدين؟" أم أن هذه طفرة لن تتكرر؟، سؤالٌ يطرحه الشارع، بعد أن يضيف في نهايته عبارة "في حال بقي الأسد في السلطة"، بعد أن "بصقه بوتين".

قراءة في جهاد الشام

اختلفت الثورة السورية عن مثيلتها في تونس ومصر، حيث بقيت الثورة في هذين البلدين من بداية وحتى نهاية الثورة، محكومة وفق توازنات داخلية وعلاقات قوى، لها حدان رئيسيان: "النظام والشعب"، وهذا الوضع بقي مستمراً حتى بعد سقوط "رأس النظام".

في هذين البلدين لم يواجه "الشعب" بقوة "أجنبية"، سواءً كانت "مليشيات" أو حتى "أطرافاً دولية"، على عكس الثورة السورية، التي تدرج التدخل لقمعها ووأدها منذ اليوم الأول.

يبدو أن العالم كان مدركاً "أهمية نظام الأسد" في المنطقة، وهذا بدا واضحاً من خلال الكثير من التصريحات للسياسيين الغربيين، إلى أن تكشف الموضوع جلياً وأجبرت الثورة نظام الأسد عن التكشير عن أنيابه "الطائفية" والارتماء بحضن إيران، ومن ثم روسيا.

الفكر الجهادي في أرض الشام في هذه الأثناء كان برز بقوة على الساحة، وهذا نابع من فهم الشباب حقيقة المسألة، وبالتالي يمكن القول بأن الحالة السورية تفوق في منطوياتها ودلالاتها، ما عرفته الحالتان التونسية والمصرية، وهو ما جعل "الثورة" تبدو وكأنها لم تستهدف نظام الأسد وحده، بل استهدفت كذلك النظامين، الإيراني والروسي، اللذين سارعا إلى مواجهتها، وهذا يكشف سر التدخل المباشر لهذين النظامين وكأنهما طرفٌ "داخلي".

في المشهد "الليبي" بدا _ كذباً _ أن التدخل الخارجي حسم الأمر لمصلحة "الشعب/الثورة"، في الحالة السورية أثر نمو "الإسلام" بفكره "الجهادي" على قرار الدول الإقليمية، والتي دفعت بـ"الدب الروسي" للتدخل _تحت قائمة أهداف أمريكية طويلة_ بدلت به بنية علاقات القوى الداخلية والإقليمية والدولية، وهويتها كعلاقات تراجع طابعها الداخلي، وصار حدها الأول النظام وإيران وروسيا. والثاني "المشروع الإسلامي" والذي أداته "الجهاد"، ليجد المسلم وبالتالي الشعب_ يجد نفسه _ أمام معادلاتٍ تتحدّى قدراته.

قد يبدو المشهد العسكري اليوم للبعض _كما يريدون تصويره_ يمثل تقدماً لنظام الأسد وحلفائه، لكن هذه النظرة السطحية لم تجعلهم يوازنون بين قوة "المجاهدين" وقوة "عدوهم" الذي يمتلك ما لا يمتلكون.

شخصياً، لا يمكن أن أرى المشهد إلا أنه "حالة استنزاف" لتلك القوى "الصليبية"، وهو ما يجب أن "يدركه" و"أدركه" المجاهدون والقادة.

بناءً على هذا المعطى يمكن أن نفهم المرحلة عسكرياً وطريقة التعامل معها، إذ إن احتمال فقدان بعض المناطق أمرٌ وارد، وإعادة السيطرة عليها من قبل المجاهدين، أيضاً وارد، هذا يدفعني للقول بأننا يجب أن نستنزف العدو، والمحتل "الصليبي"، وأن نعلم أننا قمنا ليس كما قام من سبقنا بناءً على النداء "الوطني" أو تحت راية "تحرير الأرض"، بل إن صحوة الشباب المسلم قامت لإعلاء راية "التوحيد" وكسر حاجز العبودية وتأليه "الأسد، أو من خلفه" إذ إنه "لا إله إلا الله" بعد أن كان المعبود إلى أمدٍ قريب هو "الأسد والبعث".

حماقة الروس والإيرانيين ودخولهم المباشر حولهم إلى "قوة احتلال" وهذا يفرض أموراً أخرى يفهمها "الروس والإيرانيون"، ولم يعد بمقدورهم احتوائها.

من هنا أيضاً يمكن قراءة انتصار "الجهاد الشامي"، فقد حيدت "طهران" دور جيش الأسد، ثم حيدته "موسكو" مؤخراً، حتى صار "صفراً" في المعادلة على الأرض.

كما أن المراهنة على الدور السعودي _ التركي لا أرى أنه احتمالٌ منتصر، وإن كان داعماً جيداً، إن كان غير مشروط، وأجد أن هناك تشكيكاً بهذا الدور، والأيام كفيلةٌ بحسم وتوضيح المسألة، فالقرار التركي ضعيف، والسعودي مرتبط بالقرار "الأمريكي". ومن هنا نرى انحسار الدور "السياسي".

والفصائل المجاهدة كما النظام ومن خلفه حلفاؤه يؤمنون بأن الخيار الوحيد للحسم هو "ميدان القتال".

إن أي حديثٍ عن حلول خارج هذا الإطار لن تغير من الواقع، والويل للغافلين الذين يستهينون بمخاطر هذه اللحظة "المفصلية"، أو يتعاملون معها بطرقٍ عفا عليها الزمن.

آلام السوريين نشرحها عبارانهم ونوثق التحولات التاريخية في مسار الحراك

لدى الكثير من السوريين ذكرياتهم عن هذا الشهر "آذار"، حيث تحمل بعض الأسر ما خف حمله وتنطلق نحو الغوطة الشرقية بحثاً عن الراحة وجمال الطبيعة.

بعد العام 2011 اختلفت ذكريات الناس عموماً، وصار لشهر آذار نكهةٌ أخرى مع التحول المستمر ميدانياً وإنسانياً وفي شتى جوانب حياة السوريين.

ولعل صرخات الحناجر في الطرقات نقلت كثيراً من معاناة الناس ومفهومهم للحراك ومستقبله.

تأخذنا الذكريات مع بداية آذار إلى التظاهرات السلمية وهتافات الشباب، كم كان فيها من الصفاء والرغبة في بناء سوريا، والإحساس بالانتماء إليها كما لم يكن من قبل.

رغم السنوات التي مرت على الشعب السوري من الدمار والقصف والخراب ورغم أن الناس "المدنيون" أنهكتهم الظروف المعيشية وسيل الدماء إلا أن عباراتٍ كثيرة لم تزل خالدةً في "أفئدتهم" ترددها ألسنتهم، فذاكرة الشعوب لا تمحو التفاصيل التي غيرت وجه التاريخ.

المطالبة بالحرية، كانت أول الصرخات التي نادت بها حناجر الشباب، وما إن تجلس في بيتٍ من بيوت النشطاء حتى يقودك بحديثه إلى تلك الذكريات ويستعرض معك عباراتٍ رددها فبي وقتها وهو يعتلي الأكتاف.

حيث عبرت أهازيج وأناشيد وهتافات الشباب في الشارع عن رغبتهم في إيصال مطالبهم بالحرية وكذلك معاناتهم ولا يكاد أحدٌ ينسى شعار "الله، سورية، حرية وبس" كأول نداء ثوري، يوضح مطالب الشباب وتلك كانت مبادئ هذه الثورة تلاها عبارة جاءت كنتيجة طبيعية لتخاذل المجتمع الدولي والعربي وتجاهلهم لانتهاكات النظام ولا تزال ماثلةً في الذاكرة وهي "يا الله مالنا غيرك يا الله"، أضف إلى هذا أن تلك الشعارات تمثل صورة حقيقية لمراحل تحولات الثورة عبر مراحل مرت بها، ولعل الناس لا تزال تتذكر صرخة الطفلة "رزان" من الغوطة الشرقية في 16 / 6 / 2013، إبان إخراجها من بين أنقاض منزلها الذي دمرته براميل النظام في حي جوبر، يومها صرخت بوجه المصور ما يمثل حقيقة الفتاة المسلمة حين قالت: "عمو لا تصورني مالي متحجبة"، وستبقى هذه العبارة خالدة في تاريخ ثورة الشعب السوري.

"أنا إنسان مو حيوان... وها الناس كلها متلي" عبارة قالها "محمد أحمد عبد الوهاب" وهي عبارة أصبحت أحد شعارات الحراك السوري تداولها الشارع حتى الأطفال حفظوها وكرروها، وهي تشير إلى أسلوب تعامل عناصر المخابرات مع المدنيين.

ينقلنا الحديث عن مسار الحراك السوري إلى كلمة الطفلة "رغد زيدان" ولا أزال أذكر التاريخ 27 / 2 /2014 قبل عامين من الآن، حين صرخت هذه الطفلة ذات السنوات التسع بعد إصابتها بشظايا برميل أصاب منزلها في حلب وعند إسعافها "عمو لا تقصلي بيجامتي لأنها جديدة"، بدت البراءة والبساطة واضحة على شفاهها وهذا حال أبناء سوريا.

بالمقابل كان الحصار يتحول إلى سياسة لجأ إليها نظام الأسد ضمن مسمى "الجوع أو الركوع" وكان أن ارتقى العشرات جراء هذه السياسة والأطفال كانوا أبرز "الضحايا" وصرخة طفلٍ نشرها النشطاء على "اليوتيوب" تحكي عن الصورة بوضوح أكبر حيث يقول الطفل أثناء تصويره "بدي استشهد مشان روح عالجن وهنيك في خبز".

نقلت تلك الكلمات والشعارات تاريخ الحراك السوري وتحولاته بعفوية وصدق، حملت بين طياتها رسائل كثيرةً للعالم الدولي، فهل وصلتهم الرسالة؟ وهل يهمنا اليوم إلا أن تصل شكوانا "لله".

يا عجيان العالم حلو عن سوريا

إياس الرشيد

العَجِيُّ هو: فاقدُ أُمِّهِ من الناس، فيربَّى بلبَن غيرها. وهي عَجِيَّةٌ. والجمع: عَجَايا. وهذه الكلمة من الفصيح، وترد على لسان العامة في كثير من محافظات سوريا: في الجولان، وحوران ومحافظات المنطقة الشرقية، وإدلب وريف حلب، وتجمع على عجيان وعجاوين، وفي ريف حلب وإدلب تجمع على عِجان .إذاً العجي فاقد أمه، ولا ريب في أن من لا يرتوي من حليب أمه، أو لا يعيش طفولته في كنفها يكون ناقصاً جسداً وعقلاً وروحاً، فهو ينشأ مغترباً عن واقعه، يرتوي جوفه بالغريب من اللبن ويسكب في عقله الناشز من الفكر، فهو ثلاثة أجزاء: جسد ولِد يتيما، والقوت الذي اشتد أزره به غريب من أم ما مجهولة، والفكر الذي سكب في عقله مستجلب من ديار نائية .هذا هو حال اليسار في العالم، وفي بلاد العرب؛ عجي ولد في الشرق، وقام الاتحاد السوفييتي والمنظمات الشيوعية العالمية بإرضاعه مالاً، وتنظيماً، ولاغترابه عن أمه رضع هذا الفكر فأصبح ثلاث قطع مبددة غير منسجمة. وما أكثر العجيان في العالم بدءاً من الصين مروراً إلى دول أمريكا اللاتينية. وكلهم رفعوا شعار: يا عمال العالم اتحدوا .قامت الثورات العربية بسلمتيها، ومدنيتها، وأفقها الإنساني الرحب الذي امتدحه كل الشرق والغرب، وما إن بدأت هذه الثورات تحاول الوقوف حتى تصدى لها أعداؤها، ومما يستغربه المرء تصدي العجي اليساري لها بكل ما أوتي من قوة، ومحاربته لها في كل الجهات، والمتابع لوسائل الإعلام مكتوبة ومقروءة يجد هؤلاء اليساريين، تنحوا جانباً عن الثورة، وبدأوا التشكيك بها، وبأهدافها وبمشروعيتها أصلاً، زاعمين أنها مشروع إمبريالي جديد .وربما يبرز ذلك أكثر ما يبرز في الثورة السورية، فقد نأى اليساريون بأنفسهم عن الثورة، وعندما بدأ النظام البعثي بمحاولاته البهلوانية في الانقضاض على الثورة تطوع اليساريون لدعمه وخير مثال على ذلك هيئة التنسيق حيث اشتركت كل الأحزاب اليسارية فيها حتى الأحزاب الكردية القومية اليسارية، التي ظلت طوال حياتها تحارب البعث وتدينه، وكان معهم الحزب القومي الاجتماعي السوري الذي ظل معادياً للبعث لفترة قريبة، ولولا تبني رامي مخلوف وآله أجمعين لهذا الحزب منذ زمن بعيد، ثم عادوا لدعمه علناً لظل على قائمة البعث السوداء . اجتمع جميع هؤلاء العجيان ضد الثورة على الرغم من أنها مدنية وسلمية وكانت للجميع، رفضت الطائفية، ودعت إلى مجتمع مدني، ولكن هؤلاء العجيان اليساريون لا تناسبهم تجربة المجتمع المدني، ووجدوا أن أقرب الأنظمة لهم هو أخوهم العجي الأكبر حزب البعث السوفييتي البلغاري الخشبي، ولذلك هم مع الإصلاح الذي يعني أن يبقى كل شيء على ما هو عليه، أخوهم العجي الكبير حزب البعث على رأس السلطة، وبقية العجيان من شيوعيين باختلاف أنواعهم وقوميين بتعدد أعراقهم تزداد حصتهم من البيرة والفودكا والويسكي الإيرلندي، وعدد الوزارات التي ينهبونها وبعض المكاتب في الجبهة الوطنية التقدمية البلغارية الخشبية السورية .ومع هذا النداء لم تتركهم المرضعة الأم فهبت روسيا، ومعها أختهم الكبرى في الرضاعة الصين، والتف العجيان حول بعضهم وبدأ ينادون سوريا ذاهبة إلى حرب أهلية فلنتوقف عن الثورة .أيها السوريون. فلننادي جميعاً : يا عجيان العالم حلوا عن سوريا.

ما الذي أثار «جنون» الشبيحة؟

غضبٌ واضحٌ بدا في الأيام القليلة الماضية على وجوه الكثير من عناصر الحواجز المنتشرين على أطراف العاصمة السورية دمشق وداخلها.

الاستياء من عناصر "الدفاع الوطني" لم يكن فقط في الحواجز بل كان من خلال أحاديث نساء هؤلاء العناصر الذين يعملون في الدوائر الحكومية، والسبب كما تقول إحدى زميلات العمل: "تخفيض أجورهم".

وتضيف السيدة الموالية: ((عيب عليهم، كيف بدنا نعيش؟ تعبنا)).

"شبكة السورية نت" كانت حملت معها الإجابة حيث نقلت نص القرار الذي أصدره ما يعرف باسم "الأمانة العامة للدفاع الوطني" الذي قرر تخفيض رواتب شريحة عناصر "المهام الخاصة" إلى 40 ألف ل.س، وشرائح "الإداريين والتثبيت" إلى 15 ألف ل.س، كما خفضت رواتب "المتقاعدين "عسكريين ومدنيين" إلى النصف.

بدورها صفحات التواصل الاجتماعي الموالية للنظام أكدت هذا الخبر يوم الثلاثاء الماضي، مرفقةً صورةً "للبيان" تحت عنوان "أمر إداري".

غضب الموالين للأسد بدا واضحاً من خلال سيل التعليقات "المستاءة من القرار" والتي تناولت الحكومة وبعض قادات الجيش التابع لنظام الأسد.

فيما طرحت إحدى السيدات _التي قالت أنها زوجة "شهيد"_ سؤالاً: ((ماذا تكفي 15 ألف ليرة مصروف لعائلة، هل هذه مكافأة من قدم دمه للوطن وسيد الوطن؟)).

وقال آخر: "الحكومة تريد أن تهجر الناس، الذي أصدر هذا القرار لا يعرف معنى الحرب، شيء طبيعي فهو خلف المكتب والتدفئة والقهوة "شو على بالو؟، سياسة التطفيش".

من الواضح أن نظام الأسد "أفلس" و"بوقاحة" أمام مناصريه، فهو على الأقل لم يبرر سبب تخفيض أجور "مرتزقته" الذين يقتلون في "سبيله" ليحصلوا في نهاية المطاف على "قروش" ولقب "شهيد".

ثمة قناعة بأن خلف هذا القرار "اقتصادٌ منهار" كما هو حال الدولار الذي وصل سعر صرفه أمام الليرة 450 ل.س.

اعتاد الناس أن ترتفع أجورهم، لكن أن يكافأ "الشبيح" بتخفيض أجره، والكرة اليوم بملعب "الشبيحة"، إن ظلوا على عشقهم للأسد أم أنهم سوف "يبصقونه"...وللناس فيما يعشقون مذاهب.

كاريكاتير العدد

وانتصرنا بفضل الله – العدد 136 – الجمعة : 18 / 3 / 2016 .

أسبوعية – ثورية – اجتماعية